الدبلوماسية
السعودية
الحديثة

الدبلوماسية كتعريف : هي الوعاء الذي يحوي العلاقات الدولية وما يلحق بها من معاهدات واتفاقيات وبروتوكولات وتشريفات ومراسيم • فهي التمثيل السياسي في مفهومه العلمي والفني ، ويتطلب هذا مراقبة الحوادث العالمية ، ومن خلاله يمكن حماية مصالح الدولة • والدبلوماسية اليوم هي علم من العلوم الاجتماعية وتمثل ركنا هاما من أركان التاريخ • والدبلوماسية اليوم تقوم على أساس من القواعد والاصول الدولية، كان قد اتفق عليها في مجموعة معاهدات ، كمعاهدة فيينا ١٨١٥ م ، واكس لاشابل ١٨٢٢ م ، وغيرهما من المعاهدات والاتفاقيات الخاصة بتنظيم العلاقات الدولية في المجتمع الدولي (١) •

ونود ان نشير هنا الى ان دراستنا للدبلوماسية السعودية الحديثة ما هي الادراسة تاريخية تبين طبيعة المراحل التاريخية التي مرت بها الدبلوماسية السعودية منذ ظهور الدولة السعودية الحديثة في يناير ١٩٠٢ م حتى تاسيس هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٥ م •

● مفهوم الدبلوماسية في النظام القبلي
قبل قيام الدولة السعودية الحديثة •

يرتبط تطور الدبلوماسية بتطور الوحدة السياسية • وهي تسير في خط مواز لخط سير هذه الوحدة • ولما كانت الوحدة السياسية في ظل النظام القبلي الذي كان يسود ربوع الجزيرة العربية قبل ظهور الدولة الحديثة المنظمة تقوم أساساً على سيادة القبيلة ، لذا فان كل السلطات ظلت بيد الشيخ • وفي مثل هذا النوع من الوحدات السياسية تنعدم المؤسسات الحكومية بمعناها ومفهومها الحديث • وبالتالي فان الدبلوماسية بمعناها ومدلولاتها والقابها الدولية المتعارف عليها اليوم لم تكن موجودة بعد

وعندما تطورت الوحدة السياسية في ظل النظام القبلي بعد أن تحالفت مجموعة قبائل كنتيجة طبيعية اما لروابط الدم فيما بينها ، واما لمصالحها الاقتصادية المشتركة واما لارتباطها بالعقيدة عندئذ تطور معها مفهوم الدبلوماسية ، الا أن هذا التطور ظل محصورا في مفهوم الدبلوماسية العملي لا في مفهومها الفني • وهكذا تحتم ظهور بعض المؤسسات الحكومية ذات الطابع القبلي على الصورة اللامركزية • والجدير بالذكر أن التطور العام للدبلوماسية أخذ يتطور بشكل تدريجي ، ولكن ظل هذا التطور تطورا بطيئا لا يتعدى دائرة حدود العلاقات القبلية أو دائرة حدود العلاقات القبلية مع الجماعات الحضرية •

وانوه هنا أن القبيلة وبالتالي مجموعة القبائل المتحالفة كانت تشكل وحدات سياسية لها رؤساؤها ولها ديارها • ويرتبط افرادها • كما أن الافراد يشتركون في الآمال والآلام • وكانت تقوم بين القبائل علاقات ذات مدلولات سياسية واقتصادية وثقافية • كما أن هذه القبائل كانت تقيم علاقات مع القوى السياسية الحضرية المجاورة لديارها • فالقبيلة اذن هي وحدة سياسية صغيرة في الحلف السياسي القبلي المشكل من مجموعة قبائل ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة • وعندما اتسع مفهوم الدولة بعد أن انتقلت من مرحلة سيادة التحالفات القبلية الى مرحلة السيادة التي تجمع القبائل والحواضر في منطقة ما من مناطق الجزيرة العربية ، واتسع معه المفهوم العملي للدبلوماسية ، واتسعت كذلك المؤسسات الحكومية ، وازدادت واجباتها وانشطتها •

● الدبلوماسية السعودية في مراحلها الأولى

كانت هناك قوتا جذب تحاول كل منهما جذب الدولة الناشئة باتجاهها • وهاتان القوتان هما : قوة جذب البيئة والظروف العامة المحيطة بالمجتمع البدوي والحياة القبلية بما فيها من عادات وتقاليد واعراف متأصلة • وقوة جذب ثابتة تتمثل في المتطلبات اللازمة لبناء اي دولة حديثة منظمة ، تأخذ بالاساليب والطرق الدبلوماسية الدولية العصرية التي لم تكن موجودة في الحكومات ذات الطابع البدوي • كما ان مجتمع الجزيرة العربية وقتذاك لم يكن بعد قد تعود على ممارستها ، وهي بالتالي من الامور غير المألوفة عنده • وهنا ظهرت مجموعة من التساؤلات العامة حول هذا الموقف منها :



● المغفور له جلالة الملك فيصل والأمين العام لمنظمة الامم المتحدة ●

أ ـ هل تبقى الدولة وحدة سياسية منغلقة في داخل الجزيرة العربية ؟

ب ـ هل تخرج الدولة في علاقاتها السياسية وفي دبلوماسيتها خارج نطاق الوحدات السياسية الداخلية ، وتظهر في علاقاتها الخارجية على المستوى الدولي ؟

ج ـ هل تأخذ الدولة الناشئة بالاساليب الدبلوماسية الدولية المصرية ؟ أم تبقى تسير على النهج الذي كانت تسير عليه القوى السياسية المحلية في جزيرة العرب ؟

يلاحظ المتتبع للدبلوماسية السعودية الحديثة ان علاقاتها الخارجية منذ المرحلة الاولى من مراحل تاسيس الدولة السعودية الحديثة اخذت تنفتح على العالم الخارجي وعلى السياسة والعلاقات الدولية • ويلاحظ كذلك ان الدبلوماسية بمعناها الفني اخذت تساير مفهوم التطور في العلاقات الخارجية للدولة • الا ان بداية الامر كان الانفتاح يسير بشكل بطيء لا يتعدى فتح الباب في اقامة علاقات خارجية مع كل من الدولتين العثمانية والبريطانية ذات النفوذ الواسع في مناطق الخليج العربي وفي جنوب الجزيرة العربية •

وننوه هنا الى ان حاكم الدولة في هذه المرحلة كان يقوم بمهام وزير الخارجية في الدول التي تسير على نظام الدبلوماسية الدولية ، لان وزارة الخارجية ومنصب الوزير لم تكن موجودة بعد وكان حاكم الدولة يقوم بمهام كثيرة ، فهو الامام رئيس الدولة وهو القائد العام ، وهو المفاوض في المحادثات ، وبخاتمه تمهر جميع المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات والرسائل •

ونعطي هنا انموذجا من واقع الدبلوماسية في مراحلها الاولى يوضح هذا الانموذج خط سير الدبلوماسية السعودية الاولى • فنرى ان المحادثات السياسية التي دارت بين الدولة السعودية الناشئة والدولة العثمانية في بلدة الزبير في العراق كان يمثل

الدولة السعودية فيها الامام عبد الرحمن بن فيصل ومعه الشيخ مبارك الصــباح • وكانت هذه المحادثات السياسية تدور حول شئون نجد ومنطقة القصيم بعد استرداد عبد العزيز آل سعود مدينة الرياض في مطلع عام ١٩٠٢ م (٢) •

بعد ذلك اخذت الدولة السعودية الحديثة في النمو والاتساع بشــكل تدريجي • وهنا طرا تطور على الدبلوماسية السعودية كذلك • فقامت الدولة بارســال بعثــة دبلوماسية لمفاوضة الدولة العثمانية في مدينة استانبول بعد رسالة تلقاها الامــام عبد العزيز آل سعود من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني • وفي استانبول منح الوفد السعودي المفاوض الذى كان يراسه صالح العذل النياشين والالقاب من الدولة العثمانية • وغدا صالح العذل يحمل لقب باشا • (٣)

وقام صالح باشا العذل ببعثة دبلوماسية سعودية اخرى الى الشريف حسين بن علي في الحجاز ليطلعه بامر من حاكم نجد على ما جــرى من معادثات ســياسية بين الحاكم السعودى والسير برسي كوكس المقيم البريطاني في الخليج العربي ، بخصوص معاهدة القطيف ١٩١٥ م ، وموقف الامراء العرب من الحرب العالمية الأولى (٤) •

ونلاحظ هنا اننا اذا حاولنا تطبيق مفهــوم الدبلوماســية الدولية على مثل هذه النوع من البعثات السياسية ، فاننا نتوصل الى القول بان هذه البعثات كانت في حد ذاتها تمثل في مفهومها العلمي السفارات والبعثات الدبلوماسية من حيــث المفهـــــوم التطبيقــــي لها •

● الدبلوماســية الســعودية بعد استرداد الاحساء ●

اصبحت الدولة السعودية بعد ضم الاحساء عام ١٩١٣ م تمتد بامــــلاكها الى ساحل الخليج العربي • وهكذا فقد انحسر النفوذ العثماني في منطقة الخليج العربي وفي المناطق الشرقية من جزيرة العرب ، وحل محله النفوذ السعودى في المنطقة • وبهذا فان الدولة السعودية اصبحت تجاور النفوذ البريطاني في منطقة الخليج • وهذا التغير السياسي في المنطقة جعل بريطانيا ترى ضرورة الاتصــــال بالقـــوة السعودية الناشئة المجاورة لنفوذها الواسع في شواطىء الخليج (٥) •

وفي هذه المرحلة نلاحظ تطور الدبلوماسية السعودية بشكل يناسب حجم قوتها واتساعها • ومن هنا فقد فتحت الدولة باب المفاوضات مع بريطانيــا • وغدت المفاوضات السعودية البريطانية في هذه الفترة تشكل دبلوماســية جديدة • فكان اجتماع حاكم نجد والاحساء بالمقيم البريطاني في البحرين ، وبالكابتن شكســـبير قنصل بريطانيا في الكويت في فترة قبيل الحرب العالمية الاولى • وقد مهــدت هذه الاتصالات الدبلوماسية الى فتح مفاوضات سياسية عريضة بين الدولتــين ، ادت بالتالى الى ابرام معاهدة القطيف عـــام ١٩١٥ (٦)

ونلاحظ هنا ان الدولة اخذت توظف جماعة من السياسيين العرب الذين كانت لديهم خبرة في الامور السياسية وغير السياسية ليقوموا بمهام الامور الخارجية للدولة الى قيام نوع من المشاركة وتحمل المسئولية في تصريف الشئون الخارجية للدولة بعد

ان اتسعت رقعتها • وقد برز في هذه المرحلة من مراحل تطور الدبلوماسية السعودية الأمير احمد بن ثنيان (٧) ، الدبلوماسي الذي شغل منصب مستشار الامام عبد العزيز للشئون الخارجية حتى عام ١٩٢٢ م •

ونلاحظ كذلك ان الدولة السعودية اخذت تعين وكلاء سياسيين ووكلاء يقومون باعباء الامور التجارية في الخارج • وكان هؤلاء الوكلاء يقومون بدور السفارات في مفهوم الدبلوماسية الدولية ، كما أن هؤلاء الوكلاء كانوا يقومون بدور القناصل في في هذه البلاد لتسهيل الامور التجارية لبلادهم • فقد مثل عبد اللطيف بن منديل سلطان نجد وملحقاته في مدينة البصرة العراقية ، واحيانا في الكويت • وكان للدولة السعودية كذلك وكلاء في قطر والبحرين ومناطق الخليج العربي والهند (٨) وتعتبر هذه الوكالات ذات الاعمال السياسية وغير السياسية بمثابة سفارات او قنصليات مقيمة تقوم بكل ما يوكل اليها من اعمال • ونلاحظ ان هذه الوكالات كانت في البلاد ذات الصلات السياسية والتجارية بالدولة السعودية : كالعراق العثماني وكالبحرين والكويت وقطر ومناطق الخليج والهند وجميعها من مراكز النفوذ البريطاني انذاك • وربما ان هذا الاسلوب (تعيين وكلاء سياسيين وتجاريين) الذي سارت عليه الدولة السعودية في المراحل الاولى من تشكيلها ، ماخوذ عن الاسلوب الذي سارت عليه بريطانيا وشركة الهند الشرقية الانجليزية في المنطقة حين كانتا تقيمان وكلاء سياسيين وتجاريين لهما في البصرة والكويت والبحرين وغيرها ، لان الخليج العربي بالنسبة للاستراتيجية البريطانية هو خط مواصلات مائي هام ، وهو كذلك منفذ بحري يوصل الى الهند اكبر المستعمرات البريطانية في الشرق •

ونلاحظ كذلك اتساع حجم العلاقات الدبلوماسية السعودية العثمانية • فغدت في فترة الحرب الأولى دبلوماسية مكثفة بين الدولتين • وكانت الدولة العثمانية ترى ضرورة ضمان الدولة السعودية وتأييدها في الحرب • وهذا القول يدعمه كثرة البعثات الدبلوماسية العثمانية التي زارت الرياض في هذه الفترة • مثل الاجتماع السعودى العثماني في الصبيحية ، والمفاوضات التي دارت بين الامام عبد العزيز وطالب النقيب رئيس الوفد العثماني (٩) • وكذلك المحادثات التي دارت في الرياض بين حاكم نجد والاحساء ووفد عثماني جاء عن طريق المدينة المنورة برياسة السيد محمود شكري الالوسي صديق الامام عبد العزيز ، وكان مع الوفد هدية مالية قدرت بمبلغ عشرة آلاف ليرة عثمانية قدمت لابن سعود من الدولة العثمانية كهدية من أجل استمالته الى جانبها (١٠) ويذكر هاري سانت جون فلبي philby انه رأى ثلاث رسائل من فخرى باشا قائد الجيش العثماني في المدينة المنورة الى الامام عبد العزيز يطلب منه مساعدة الدولة السعودية للدولة العثمانية ، عن طريق تزويدها بالجمال اللازمة للنقل الا أن فلبي يذكر أن الامام السعودي لم يرد على هذه الرسائل الثلاث (١١) والجدير بالذكر ان المستر فلبي جاء على رأس بعثة بريطانية الى الرياض في خريف عام ١٩١٧ م (١٢) •

● الدبلوماسية السعودية بعد الحرب الأولى ●

بعد الحرب الاولى اتسعت رقعة الدولة بعد ان ضمت حائل وجبل شمر وعسير

وبهذا الاتساع ازداد معه حجم العلاقات الدبلوماسية للدولة . فقامت الدولة بفتح باب العلاقات الدبلوماسية مع دول غير الدولتين العثمانية والبريطانية . ونلاحظ أن الدولة في هذه المرحلة من مراحل تكوينها اتجهت الى

أ ـ الاستفادة من الخبرات السياسية العربية .

ب ـ العمل على انشاء وزارة الخارجية لتقوم بمهام العلاقات الدبلوماسية مع الخارج .

من حيث المبدأ الأول فقد توافدت على بلاط سلطان نجد وملحقاته طائفة من الشخصيات السياسية وغير السياسية للعمل في شتى المجالات السياسية والادارية والمالية والتعليمية . وهكذا وصل الى الرياض الدكتور العراقي عبد الله الدملوجي (١٣) الذي أصبح فيما بعد من اكبر مستشاري السلطان عبد العزيز للشئون الخارجية ، بخاصة بعد ان استقال الامير احمد بن ثنيان . وعندما تسلم الدكتور الدملوجي منصب المستشار الاول للسلطان . وشارك بشكل فعال في محادثات مؤتمر العقير الاول والثاني والتي تمخضت منهما بروتوكولات العقير عام ١٩٢٢ م التي تناولت تحديد الحدود النجدية العراقية ، والنجدية الكويتية .

ومن هنا كان ظهور المنطقتين المحايدتين بين نجد والعراق ، وبين نجد والكويت وذلك بسبب التشابك القائم بين القبائل السعودية والعراقية والكويتية في هذه المناطق ، نتيجة للانسياح القبلي . كما قام الدكتور الدملوجي بدور فعال في الشئون الخارجية فيما بعد ، فعين مديرا للخارجية عند تأسيس مديرية الخارجية السعودية عام ١٩٢٦ م بعد ضم الحجاز للدولة . ثم تسلم منصب نائب وزير الخارجية بعد تأسيس وزارة الخارجية السعودية وظل الدملوجي في الخدمة السعودية حتى عام ١٩٤٠ م (١٤) .

هذا وقد توافد الى بلاط الرياض عدد من الرعايا العرب الذين كانت لهم خبرة في الاعمال السياسية وغيرها . فوصل الرياض للعمل مع حكومتها كل من حمزة غوث وحافظ وهبة ويوسف يس وفؤاد حمزة ورشدى ملحس وخالد القرقني وبشير السعداوى (١٥) وقد شغل كل منهم وظائف ومهمات سياسية واحيانا وظائف تعليمية او ادارية .

● تدريب الامير فيصل للقيام بالشئون الخارجية ●

رأى السلطان عبدالعزيز أن بعد ابنه الامير فيصل للقيام بمهام الشئون الخارجية لانه وجد فيه مرونة كبيرة تناسب القيام بمثل هذه الواجبات . فقرر السلطان ارسال ابنه فيصل لزيارة بريطانيا وفرنسا اثناء انعقاد مؤتمر السلام في اعقاب الحرب العالمية الاولى . ومن هنا كانت الزيارة الاولى للامير فيصل للبلاد الاوربية الغربية التي جاءت تلبية لدعوة من الملك الانجليزي جورج السادس عام ١٩١٩ م . وقد رافق الامير في هذه الزيارة الامير احمد بن ثنيان ، مستشار السلطان للشئون الخارجية . وقد سافر الوفد من البحرين على الباخرة لورانس الى الهند ، وهناك غيروا الباخرة باخرى تدعى كيجوما Kigoma وابحروا الى لندن . وكان

الغرض من هذه الزيارة هو تهنئة بريطانيا بانتصارها في الحرب الاولى ، وهذا السبب في الواقع سبب ظاهري . أما الاسباب الاخرى ، فيذكر فلبي انها كانت من اجل بحث مستقبل العلاقات بين الدولة السعودية وبريطانيا في اعقاب الحرب العالمية الاولى أما دى جوري Degaary (١٧) الذي الف كتابا عن الملك فيصل سماه «فيصل» ، فيذكر هذا المؤلف ان الاسباب الحقيقية للزيارة تتلخص بالامور التالية :

أ ــ لدراسة موقف السلطان عبد العزيز من الشريف حسين بن علي ، ودراسة الحدود بين نجد والحجاز .

ب ــ لتأكيد استمرار المعاهدة الموقعة بين السلطان وانجلترا .

جـ ــ لزيادة المساعدات المالية البريطانية للبلاد السعودية .

د ــ لمناقشة القضايا المختلف عليها بين السلطان عبد العزيز وبريطانيا ، ووضع صيغة اتفاق دائم بها .

وبعد ذلك قام الامير والوفد السعودي بزيارة باريس بدعوة من حكومتها ، وبقي الامير فيصل في باريس مدة غير قصيرة . وكانت باريس تعج بالسياسيين العالميين ، ومشبعة بروح مؤتمر السلام. وفي كل من لندن وباريس زار الامير المصانع والميادين العسكرية ورأى ما تركته الحرب من خراب ودمار . كما اطلع الامير على معالم الحضارة الاوروبية . وقد دامت هذه الرحلة مدة ستة شهور استفاد فيها الكثير من الخبرة بخاصة في الشئون السياسية والفنون الدبلوماسية . كما وافادته كثيرا في تنوير افكاره وتعرفه بكبار السياسيين وقادة الغرب (١٨) .

ومن هنا نلاحظ أن السلطان عبد العزيز آل سعود بدأ يعد ابنه فيصلا ليكون وزيرا للخارجية في المستقبل القريب . وعندما توسعت دائرة العلاقات الخارجية مع الدول الاجنبية بدأت تظهر الى حيز الوجود نواة وزارة الخارجية السعودية التي بدأت بتأسيس مكتب في مكة عام ١٩٢٦ م ، بعد دخول السلطان عبد العزيز الحجاز وأصبح هذا المكتب مديرية للشئون الخارجية السعودية وأخذت مديرية الخارجية هذه تدير رسميا شؤون الخارجية . وكان الدكتور عبد الله الدملوجي هو أول مدير لها . والجدير بالذكر أن الحجاز قبل دخول السلطان عبد العزيز كانت تعرف التمثيل السياسي وكانت فيها بضع قنصليات . ومن هنا كان الحجازيون قد اكتسبوا خبرة ومراسا في اعمال الشئون الخارجية . وقد استفاد الملك عبد العزيز من هذه الخبرة حين أخذ يستعين باشخاص من ذوى الخبرة والاختصاص في مجال الشئون الخارجية . لذا فتأسيس مديرية الشئون الخارجية في ٢١ صفر ١٣٤٥هـ ١٩٢٦ م كان نتيجة حتمية لاتساع رقعة الدولة وأخذها بالاساليب العصرية في اقامة علاقات سياسية على شكل تمثيل سياسي يتولى مهامه مكتب مديرية الشئون الخارجية الذي يتولى اجراء سياسة الدولة تحت اشراف وتوجيه الملك عبد العزيز (١٩) .

وفي التعليمات الاساسية للمملكة الحجازية صدر أمر تاليف هذه المديرية التي تألفت من أربع شعب هي : السياسية والادارية والحقوقية والقنصلية . وكانت هذه المديرية مرتبطة ارتباطا مباشرا بالملك عبد العزيز ، وكانت تخضع لتعليمات النيابة

العامة فيما يتعلق بالشئون التي تقع ضمن اختصاصات الشعبتين الادارية والقنصلية (٢٠) .

وهكذا فان حجم التمثيل السياسي للدولة مع دول العالم قد ازداد . فانشأت الدولة علاقات دبلوماسية مع الحكومة السوفياتية عام ١٩٢٦ م ، ومع بريطانيا عام ١٩٢٦ م ومع هولندا ١٩٢٦ ومع فرنسا عام ١٩٢٦ ومع الجمهورية التركية ، عام ١٩٢٧ م ومع الحكومة السويسرية عام ١٩٢٧ م ومع الحكومة الالمانية عام ١٩٢٨ م ، ومع الحكومة الايرانية عام ١٩٢٩ م ، ومع الحكومة البولونية عام ١٩٢٩ م . وكان التمثيل السياسي يتم اما عن طريق وكالات سياسية واما عن طريق قنصليات . وقد تولى منصب المديرية كل من الدكتور عبد الله الدملوجي ويوسف يس وعبد العزيز العتيقي وفؤاد حمزة (٢١) .

وبعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود الحجاز ، وبعد ظهور التعليمات الاساسية للمملكة الحجازية ، وبعد اسناد رئاسة الحكومة بمكة الى الامير فيصل الذي عين في منصب نائب عام في الحجاز عام ١٩٢٦ م ، بعد هذا كله سافر الامير فيصل الى البلاد الاوربية الغربية كزيارة ثانية لها . والان والامير في مقتبل الشباب ، ونائب للملك في الحجاز ، فكانت هذه الزيارة تختلف عن سابقتها فهي اكثر فائدة وخبرة له . وقد حيته بريطانيا تحية رؤساء الدول حين اطلقت له احدى وعشرين طلقة مدفع باعتباره ضيفا يمثل والده . وقد منحه الملك جورج السادس هذه المرة وسام القديسين جورج وميخائيل اثناء استقباله له (٢٢) .

ويروى لنا فون ميكوش الالماني ان الغرض من الزيارة كان التعرف على المخترعات الاوربية الحديثة ، ولتزويد المملكة السعودية بما تحتاج اليه منها . وكذلك لعقد اتفاقيات خاصة بصفقات الاسلحة اللازمة للجيش السعودي . هذا الى جانب ان الملك عبد العزيز احب ان يقدم الشكر للدول الكبرى التي اعترفت بدولته وحكمه بعد ضم الحجاز . وفي هذه الرحلة زار الامير فيصل لندن والتقى برجال السياسة الانجليز وتعرف على كل من المستر لويدجورج واللنبي والسير بيرسي كوكس والسير ستورس والسير هنري مكماهون والسير ريجنالد ونجت . كما زار المؤسسات التعليمية والجامعات والمكتبات والمصانع والمدن الكبرى البريطانية . ثم قام بزيارة لهولندا وذلك للاطلاع على احوال المسلمين وبحث امورهم لان هولندا كانت تحكم بلاد جاوة وقتذاك (اندونيسيا) . وفيها اجتمع بعدد من المستشرقين الذين ساهموا في نشر التراث العربي والاسلامي . ثم توجه الى باريس وهناك قدم شكر الحكومة السعودية لفرنسا على اعترافها بمملكة والده . وهناك اطلع على مظاهر الحضارة الفرنسية (٢٣)

ونلاحظ أن رحلة الامير فيصل الثانية الى البلاد الاوربية كانت قد اكسبته خبرة كبيرة في الشئون السياسية وفي مجال العلاقات الخارجية . وكانت هذه الرحلات طريقة ناجحة ليمارس الامير عن طريقها مهام الشئون الخارجية للدولة السعودية . وكانت مثل هذه الخبرة في معالم السياسة وفي معالم الحضارة الاوربية العصرية قد هيأته تماما لان يتولى منصب وزير الخارجية السعودية في اليوم الاول من صدور مرسوم تأسيس وزارة الخارجية السعودية .

● نشأة وزارة الخارجية السعودية

كانت نشأة وزارة الخارجية امرا طبيعيا لتطور مديرية الشئون الخارجية التي مارس اعمالها من عام ١٩٢٦ م حتى صدور مرسوم يقضي بتحويلها الى وزارة الخارجية السعودية ، الامر الذي يعكس مدى اتساع العلاقات الدبلوماسية للدولة السعودية أولا • ثم مدى أخذ الملك عبد العزيز بأساليب الحضارة العصرية ، ومدى نظرته الثاقبة للامور ورغبته الشديدة في تطوير اجهزة ومؤسسات الدولة الناشئة ثانيا

وفي ٢٨ رجب من عام ١٣٤٩ هـ / ١٩ ديسمبر ١٩٣٠ م صدر المرسوم الملكي بتحويل اسم مديرية الخارجية الى وزارة الخارجية وباسناد منصب وزير الخارجية الى صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن عبدالعزيز ، النائب العام للملك في الحجاز (٢٤) ونلاحظ أن الامير فيصل ظل يشغل هذا المنصب في عهد والده وبعد وفاته ، كما واحتفظ به اثناء ولايته للعهد ورئاسته مجلس الوزراء ، وظل الامر كذلك اثناء توليه عرش الدولة وحتى وفاته في ١٣ ربيع الاول ١٣٩٥/١٩٧٥ م • وهكذا وبحكم هذا المنصب الجديد ، أصبح الامير فيصل يدير ، تحت اشراف وتوجيه والده ، السياسية الخارجية للبلاد السعودية •

كما واحدثت تغييرات جديدة في المناصب والمراكز الخاصة بالشئون الخارجية السعودية • فعين فؤاد حمزة بمنصب نائب وزير الخارجية ويوسف يس وطاهر رضوان في منصب مفوضين في وزارة الخارجية السعودية • وكان مركز وزارة الخارجية في مدينة مكة المكرمة وذلك من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٤٧ م • وبعدما نقلت الوزارة الى مدينة جدة ، وبقي مكتب لها في مكة المكرمة يشرف عليه مستشار يقوم بالاعمال المتعلقة بالشئون الخارجية هناك •

كما ان العلاقات السياسية بين الدولة السعودية ودول العالم قد نشطت واتسعت وازداد عدد الدول ذات العلاقة الدبلوماسية مع الدولة السعودية • فاقيمت علاقات دبلوماسية مع الحكومة الامريكية عام ١٩٣١ م ، ومع الحكومة العراقية عام ١٩٣١ م ومع الحكومة اليمنية عام ١٩٣١ م ، ومع الحكومة الايطالية عام ١٩٣٢ ، ومع الحكومة الافغانية عام ١٩٣٢ ، ومع حكومة شرقي الاردن عام ١٩٣٣ م ومع الحكومة الحبشية عام ١٩٣٤م ، ومع الحكومة المصرية عام ١٩٣٦ ، ومع السورية عام ١٩٤١م ومع اللبنانية عام ١٩٤٤ م ، ومع الشيلية عام ١٩٤٥ م ، ومع الارجنتينية عام ١٩٤٦ م ، ومع الباكستانية عام ١٩٤٧ م ، ومع الاندونيسية عام ١٩٤٨ ، ومع الحكومة المؤقتة لعموم فلسطين عام١٩٤٨م ، ومع الحكومة الاسبانية عام ١٩٤٨م (٢٥)

وقد اخذت وزارة الخارجية السعودية تطور نفسها بشكل تدريجي متناسبا مع الامور التالية :-

أ ـ توحيد أجزاء البلاد السعودية في دولة واحدة وهي المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ م •

ب ـ ازدياد النشاط السياسي والاقتصادي الدولي

وكان من اولى مدلولات وعلائم التطور في وزارة الخارجية ، الزيارة الثالثة التي قام بها الامير فيصل وزير الخارجية السعودية الى كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا والمانيا وبولونيا وروسيا وتركيا وايران والعراق والكويت ٠ وكانت هذه الزيارة حبا في توطيد علاقات الود بين المملكة العربية السعودية وبين الحكومات الاجنبية ٠ وقد قضى الامير والوفد المرافق له مدة ثلاثة شهور في هذه الجولة ٠ والجديد في هذه الزيارة هي الفائدة التي جناها الامير وزير الخارجية من اطلاعه على الراي العام العالمي وموقفه من قضايا الشرق ، وكذلك تعرفه على الاوضاع في كل من تركيا وروسيا ٠

وازداد حجم الدبلوماسية السعودية اكثر فاكثر بخاصة بعد الحرب العالمية الاولى وفي اوائل آذار عام ١٩٤٥ م صدر بلاغ رسمي عن حكومة المملكة العربية السعودية تعلن فيه الحرب على دول المحور كاجراء روتيني ليكون للمملكة مكانة في هيئة الامم المتحدة ٠ وعلى اثر هذا البلاغ تلقت الحكومة العربية السعودية دعوة من دول الحلفاء الرابعة في الحرب الكونية الثانية لحضور مؤتمر الامم المتحدة الذي سيعقد يوم ٢٥ ابريل ١٩٤٥ م في مدينة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الامريكية ٠ فقبلت الحكومة السعودية الدعوة وانتدب جلالة الملك عبد العزيز ابنه سمو الامير فيصل وزير الخارجية ليراس وفد الحكومة السعودية ٠ وفي يوم ٢٦ يونية/حزيران ١٩٤٥م وقع الامير فيصل على قرار ميثاق هيئة الامم المتحدة والقى كلمة جاء فيها :

« ان هذا الميثاق (ميثاق الامم المتحدة) لا يدل على الكمال ، كما كانت تتوقع الامم الصغيرة التي كانت تأمل أن يحقق المثل العليا ، على أنه كان خطوة كبيرة اليها ، وسنعمل كلنا للمحافظة عليه ، وسيكون الاساس المتين الذي يبنى عليه صرح السلام العالمي (٢٦) »

وفي آخر ايلول من عام ١٩٤٥ م صدر مرسوم ملكي بتوقيع الملك عبد العزيز بابرام ميثاق هيئة الامم المتحدة وتصديقه ٠ وبهذا اصبحت المملكة العربية السعودية من بين الدول الاعضاء المؤسسة في منظمة الامم المتحدة ٠ وهكذا فقد ازداد حجم التمثيل الدبلوماسي في الدولة السعودية بخاصة مع الدول التي شملتها هيئة الامم المتحدة ، ومع الدول التي استقلت من الاستعمار بعد ما بذلته من كفاح طويل ، وبعد ما لقيته من دول منظمة الامم المتحدة من دعم وعون ومساعدة ، من أجل حصولها على الاستقلال ٠

ونلاحظ ان وزارة الخارجية السعودية اعادت النظر في تشكيلات الوزارة عام ١٩٥٥ م ، وذلك بعد مرحلة اخرى من مراحل تطور المملكة العربية السعودية ، وبعد ازدياد حجم دبلوماسيتها ٠ وهكذا فان جهاز وزارة الخارجية أصبح يتشكل من : الديوان العام والبعثات السياسية والقنصلية ٠ وتالف الديوان العام من : الادارة السياسية ، الادارة العربية ، ادارة المؤتمرات والمعاهدات ، ادارة الشؤون الاقتصادية والقنصلية ، ادارة المطبوعات والصحافة والنشر ، ادارة الثقافة والشؤون الصحية (٢٧) ٠

والدبلوماسية السعودية الحديثة تطبق القواعد والاصول الدبلوماسية العالميـــة في التشريفات والمراسيم والبرتوكولات. وهي تسير على القواعد والاصول الدبلوماسية التي قررها مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ م ، وكذلك معاهدة اكس لا شابل عام ١٨٢٢ م التي اضافت الى الممثلين السياسيين درجة جديدة من درجات الدبلوماسية الدوليـة وهي : درجة الوزراء المقيمين. فالوزراء المفوضون يقدمون على القائمين بالاعمال . وفي حالة تساوي الدرجة يقدم الاقدم حسب تقديم اوراق الاعتماد الديلوماسي (٢٨)

وعلينا ان ناخذ بعين الاعتبار هنا ان السياسة الخارجية للدولة هي التي ترسـم الخطوط العريضة لنشاط الدولة في المجال السـياسي . وأن الدبلوماسـية هي التي تتولى القيام بالمفاوضات التي تسمح بمتابعة هذا النشاط . وان وزير الخارجية في العادة هو سيد السياسة الخارجيـة للدولة . وهو كذلك الموجه والمحـرك للعمــل الدبلوماسي فيها وهو صاحب مكانة كبيرة وممتازة في مجلس الوزراء . وهو رئيس العمـــل الدبلـوماسي بكاملـــــه (٢٩) .

المصادر والملاحظات

(١) الدبلوماسية هي العلاقات الدولية او الشئون الدولية وما يتبعها من معاهدات واتفـــاقيات وبرونوكولات ومراسيم . وتعرف العلاقات الدولية بانها الرابطة الدبلوماسية التي ترتبط بها الدول - وهي تشمل كل انواع الصلات السياسية وغير السياسية .

انظـــــــــر :
مجلس الخدمة المدنية بالجمهورية اللبنانية ، دراسات في الدبلوماســية العربيـــة ، الجزء الثاني ، بـيـروت ١٩٦٥ م ، ص ١٨٦ .

(٢) لمعـــرفة ســـير المعادثات وتفاصيلها ارجـــع الى :

India office, L/pts/18, No B 164, From
Mr. Townley To Foreign office, dated on 13 th feb.
and 17 th Feb. , 1905.

(٣) انظر امين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاته ، بيروت ١٩٧٣ م ، ص ١٦٤ .

(٤) امين الريحـــاني ، نفســـه ، ص ٢٣٤ .

(٥) انظـــــــــر :
Kraves (philip) , The Life of Sir
Percy Cox, P. 102 .

(٦) الريحـــاني ، نفســـه ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٧) الامير احمد بن ثنيان آل سعود ، نشأ في مدينة استانبول • وفيها تلقى تعليمه • وكان يتقن الفرنسية ، عمل في مهام الشئون الخارجية ، واصبح فيما بعد اليد اليمنى للامام عبد العزيز في هذا المجال • شارك في كثير من المعاهدات السياسية مثل : معاهدة القطيف ومعاهدة المحمرة التي لم يوافق عليها السلطان عبد العزيز بل رفضها رفضا قاطعا ، بسبب عدم رضـــاء عن توزيع القبائل في هذه المعاهدة • ولم يوقع عليها الا بعد بروتوكولات مؤتمر العقير عام ١٩٢٢ م • وفي عام ١٩٢٣ م تولى الامير احمد في الاحساء • انظر : الريحاني ، نفسه ، ص ٢٠٧ •

(٨) انظـــــــــــــــر :

india office, L/Pxs/10/385 Confidential, No. 3735 , 1914 .

(٩) لمعرفة تفاصيل المعاهدات الدبلوماسية والاتفاقيات والمعاهدات السعودية العثمانية ارجع الى :

India office, L/pts/10/385, Confidential, No 3735, 1914.

(١٠) الريحـــــاني ، نفســـه ، ص ٢١٨ •

(١١) انظـــــــــــر :

Foreign office , No 686, Vol. 14 , P. 31.

(١٢) انظـــر تفاصـــيل بعثة فيلبي في كتـــاب :

Elitabeth Monroe, Philby of Arabia, London, 1973. P. 62.

(١٣) الدكتور عبد الله الدملوجي ، طبيب عراقي مولود في الموصل • كان يعرف الفرنسية • جاء الى الرياض عام ١٩١٥ م • وبفضل معرفته بالفرنسية عينه السلطان عبد العزيز في منصب شبيه بالتشريفات اليوم ، حيث يقوم بدور استقبال الضيوف الاجانب الذين يفدون الى البلاط • ومن هنا اخذ يشارك في بعض المهام السياسية • وبعد استقالة الامير احمد بن ثنيان تســلم الدملوجي منصبه • انظر : فلبى ، تاريخ نجد ، مترجم ، بيروت ، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥

(١٤) فلبى ، تاريخ نجد ، مترجم ، بيروت ، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ • وكذلك فؤاد حمزة ، البلاد العربيــة الســـعوديـــة ، ص ١١٥ •

(١٥) حمزه غوث من اهل المدينة المنورة • قدم الى الرياض للعمل في خدمة السلطان قبل دخوله الحجاز حافظ وهبه • مصرى كان قد اعتقل في حوادث الاسكندرية اثناء اندلاع ثورة ١٩١٩ المصرية ضد الانجليز • شغل عدة مناصب منها منصب مدير المعارف في السعودية ثم عمل في الحقل الدبلوماسي فوصل الى منصب وزير مفوض عام ١٩٣٠ م ، ثم اصبح سفيرا • وقدرت مدة خدمته في الدولة السعودية حوالي ربع قرن ، واخيرا وصل منصب وزير دولة • انظر فلبي ، تاريخ نجد ، مترجم يوسف يس سوري من اللاذقية كان ممن اشترك في الحوادث ضد الاستعمار الفرنسي في سورية جاء الى الرياض عام ١٩٢٣ م • واصبح محررا في الجريدة الاسبوعية الرسمية ام القـرى ، كسكرتير سياسي • ثم عمل في السلك الدبلوماسي ، وقام بعدة بعثات دبلوماسية خارج السعودية انظـــــر فلبي ، تاريـخ نجد مترجـــم •

★★ رشدي ملحس فلسطيني • كان اديبا اكثر من كونه رجل عمل في السلك الخارجي • الا ان عمله في الدبلوماسية كان قد شغله عن ممارسة هوايته الادبية •

خالد القرقني من اصل ليبي ترك ليبيا بعد ان طرده الايطاليون منها • ذهب الى السعودية وعمل لدى الملك عبد العزيز • وكان يعمل في التجارة مع رجل يوغسلافي اسمه Haghdich وكان على علاقة قوية بالحاج امين الحسيني • وكان قد مثل الملك عبد العزيز في محادثاته مع المانيا عام ١٩٣٩ م ، سنة اندلاع الحرب العالمية الثانية • وكان حلقة الوصل بين المفتي الحاج امين الحسيني والمانيا في فترة الحرب العالمية الثانية •
وقد زوج ابنته من عبد الرحمن عزام • انظر :

Foreign office , 371. Vol. 27267,
E 647/735/25, 54 Feb. 1941.

● بشير السعداوي ، ليبي شارك في الثورة الليبية ضد الاستعمار الايطالي • جاء الى الحجاز ثم رحل الى سورية وعمل هناك مشرفا على لجنة سكة حديد الحجاز المعطل • وقد تعرف عليه الملك عبد العزيز ، وربما كان ذلك نتيجة اتصاله بمحادثات خط السكة الحديدية ، واما عن طريق خالد القرقني • جاء بعد ذلك ليعمل في السعودية•وكان له دور في المفاوضات الخاصة باستقلال ليبيا • غير انه لم يعد اليها بعد الاستقلال لاختلافه مع الملك السنوسي • وقد توفي في مصر • (اخذت هذه المعلومات من الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير مجلة الدارة) •

(١٦) د• منير العجلاني ، فيصل ، ص ٦١ •

(١٧) De Gaury, Faisal , London, 1966.

(١٨) عبد الحميد الخطيب ، الامام العادل ، القاهرة •

(١٩) فؤاد شاكر ، دليل المملكة العربية السعودية ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٦٧ •

(٢٠) محمد توفيق صادق ، تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، الرياض ١٩٦٥ ص ٧١ •

(٢١) ارجع الى خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، الجزء الاول ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤ • وكذلك فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٦٨ ، ص ١١٨ •

(٢٢) انظر فون ميكوشي ، ابن سعود ، مترجم عن الالمانية ، ترجمة امين رويحة ، بيروت ١٩٥٣ •

(٢٣) انظر د• منير العجلاني ، فيصل ، ص ٧٦ ـ ٧٧ •

(٢٤) صدر ذلك ونشر في جريدة ام القرى في ٢٨ رجب من عام ١٣٤٩ هـ • (ديسمبر ١٩٣٠ م) •

(٢٥) انظر خير الدين الزركلي ، نفسه ح ١ ، ص ٣٨٤ •

(٢٦) انظر د • منير العجلاني ، فيصل ، ص ١٧٥ •

(٢٧) محمد توفيق صادق ، نفسه ، ص ٧٢ •

(٢٨) فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٢٣ •

(٢٩) انظر جاك دونديبه دي فابر ، الدولة ، مترجم ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٦٨ ما بعد ص ١٠٧